ISSN: 2750-6142

المجلد 4، العدد 10، 2025
Vol: 4 / N°: 10 (2025)

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

Role of Translation in Teaching Arabic Language to Non-Native Speakers

Ahmad Garba
Federal University of Kashere, Gombe State, Nigeria
Email : Ahmadgarba315@gmail.com
Orcid : 0000-0001-8757-8056

Received	Accepted	Published
7/11/2024	24/1/2025	27/1/2025

doi: 10.5281/zenodo.14748092

Cite this article as : Garba, A. (2025). Role of Translation in Teaching Arabic Language to Non-Native Speakers. *Arabic Journal for Translation Studies, 4*(10), 29-39.

Abstract

There is no doubt that translation from and into Arabic is one of the finest arts. It has flourished and reached the height of its perfection from ancient times to our present era. The importance of translation has increased in our modern era, especially due to globalization, Translation has facilitated the delivery of information and news from one side to another in the shortest possible time, and for this reason Translation carries great importance, status, and sanctity among people. Translation is a means of transferring the cultures and civilizations of global nations and their customs, rituals, and traditions from one language to another. It is also a means of establishing commercial, industrial, military, and diplomatic dealings and cooperation between two or more countries. It is also a great means of enriching the language and developing it with different cultures and civilizations. All over the world, through it, people learn a lot of information and ideas, which is why translation and its various types has become the main focal point in any methodology for teaching foreign languages. However, it requires the translator to have more skill and practice for a long period of time to master it and achieve its maximum goals, especially in the field of education. . On this basis, this paper aims to shed light on the importance of translation in teaching the Arabic language to non-native speakers, and the extent of its effectiveness and responses in meeting the needs of non-native learners. This paper contains the introduction, a brief statement about translation and its importance, and also contains the impact and justifications for the grammar-translation method in Teaching Arabic to non-native speakers.

Keywords: Translation, Education, Grammar-translation Method, Language, Strategy

© 2025, Garba, licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS
المجلد 4، العدد 10، 2025
Vol: 4 / N°: 10 (2025)
ISSN: 2750-6142

دور الترجمة في تعليم اللغة العربية لدى الناطقين بغيرها

أحمد غربا
الجامعة الفدرالية كاشيري، نيجيريا
الايميل: Ahmadgarba315@gmail.com
أوركيد : 0000-0001-8757-8056

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2024/11/7	2025/1/24	2025/1/27

doi: 10.5281/zenodo.14748092

للاقتباس: غربا، أ. (2025). دور الترجمة في تعليم اللغة العربية لدى الناطقين بغيرها. *المجلة العربية لعلم الترجمة، 4*(10)، 29-39.

ملخص

لا شك أن الترجمة من وإلى اللغة العربية من الفنون الجميلة التي ازدهرت وبلغت ذروة كمالها منذ القدم وحتى العصر الحاضر، وقد ازدادت أهمية الترجمة في عصرنا الحديث خاصة بسبب العولمة، فقد سهلت الترجمة نقل المعلومات والأخبار من جهة إلى أخرى في أقصر وقت ممكن، ولذلك فإن الترجمة لها أهمية ومكانة وقدسية كبيرة بين الناس، فالترجمة وسيلة لنقل ثقافات وحضارات الأمم العالمية وعاداتها وطقوسها وتقاليدها من لغة إلى أخرى، كما أنها وسيلة لإقامة التعاملات والتعاون التجاري والصناعي والعسكري والدبلوماسي بين دولتين أو أكثر، كما أنها وسيلة عظيمة لإثراء اللغة وتطويرها بثقافات وحضارات مختلفة حول العالم، ومن خلالها يتعلم الناس الكثير من المعلومات والأفكار، ولذلك أصبحت الترجمة بمختلف أنواعها هي المحور الرئيسي في أي منهجية لتعليم اللغات الأجنبية، إلا أنها تتطلب من المترجم مزيداً من المهارة والبراعة والممارسة لفترة طويلة لإتقانها والوصول إلى أعلى أهدافها خاصة في مجال التعليم. وعلى هذا الأساس يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على أهمية الترجمة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ومدى فاعليتها واستجابتها في تلبية احتياجات المتعلمين غير الناطقين بها. وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي لملاءمته لطبيعة الدراسة. وتوصلت نتائج هذه الدراسة إلى أن تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها باستخدام الترجمة كوسيلة له أثر إيجابي في تنمية الثروة اللغوية لدى المتعلمين. كما أن استخدام أسلوب النحو والترجمة أثناء التدريس يطور عدداً كبيراً من المفاهيم والمصطلحات المستخدمة في الحديث عن اللغة، ووجد العديد من الطلاب أنه مفيد عملياً طوال الحياة. كما أن العديد من الذين تعلموا بهذه الطريقة كانوا أكثر قدرة من غيرهم على القراءة والكتابة في اللغة المستهدفة أحياناً في المراحل الأولى من تعلم اللغة. ويحتوي هذا البحث على مقدمة، وبيان موجز عن الترجمة وأهميتها، وأثر ومبررات أسلوب النحو والترجمة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

الكلمات المفتاحية: ترجمة، تعليم، النحو والترجمة، اللغة، استراتيجية

©2025، غربا، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.
نُشرت هذه المقالة البحثية وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0).
تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

مقدمة

الترجمة نوع من التعارف الثقافي والنقل المعرفي؛ كل هذا من أجل الحفاظ على التراث التاريخي للأمم، وتعتبر الترجمة قوة مضافة للأمم بسبب حركة الترجمة، والتي تعتبر عامل إيجابي في تطورها وازدهارها[1]، لأن تعلم اللغات الأخرى لغرض نقل المعرفة وترجمتها هو دافع للقوة وليس للضعف، ومن أكثر الحضارات التي أثبتت نفسها وازدهرت بشكل كبير هي الحضارة الإسلامية، وظهرت الترجمة منذ العصور القديمة قبل ظهور الإسلام، واستمرت مع العصر الإسلامي حتى وقتنا الحاضر، وتطورت الترجمة وتغيرت في كل عصر، ولكن الترجمة نالت اهتمامًا كبيرًا في العصر الإسلامي؛ والسبب في ذلك أن الترجمة كانت شكلاً من أشكال نشر الدين الإسلامي وأحكام القرآن الكريم لأكثر من لغة، سنتحدث عزيزي القارئ في هذا المقال عن حركة الترجمة في العصر الإسلامي، فمنذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم حظيت الحضارة الإسلامية باهتمام كبير؛ وقد أثبتت قوتها الثقافية وازدهرت بشكل كبير في فترة قياسية، بالإضافة إلى أنها ازدادت قوة وقوة مع مرور الزمن، وأعظم دليل ومؤشر على القوة التي تمتعت بها الحضارة الإسلامية هي حركة الترجمة بنقل العديد من العلوم والمعارف من اللغة العربية إلى لغات أخرى[2].

بالإضافة إلى حركة الدعوة الإسلامية التي حثت على نقل العلوم الإسلامية وأحكام الدين الإسلامي إلى الدول المجاورة، أصبحت الترجمة في العصر الإسلامي بمثابة نوع من المحفز الحضاري بين الدول الأقل تحضراً والدول الأكثر تحضراً، بالإضافة إلى كونها وسيلة للتعريف بإنجازات ومعارف المسلمين، ولهذا السبب كان الاهتمام والتركيز على الترجمة في العصر الإسلامي كبيراً جداً، وكان هناك تقدير كبير للمترجمين، فأنشئت العديد من مراكز الترجمة، وساهمت حركة الترجمة في انخراط المسلمين في ذلك الوقت في العديد من القضايا الدينية بسبب معرفتهم بقضايا وأحكام الديانات الأخرى، وكان ذلك في ذلك الوقت نوعاً من التفاعل الثقافي والتبادل الحضاري،

بالإضافة إلى نقل العلوم من البلدان الأخرى إلى الحضارة الإسلامية، فقد ساهم ذلك في ترجمة اللغات الأخرى إلى العربية من خلال اكتساب علوم وثقافات جديدة أضيفت إلى العلوم الموجودة، بالإضافة إلى تطويرها أحيانًا، وخاصة في القرون السبعة الأولى للهجرة، حيث كانت هذه القرون الأكثر ازدهارًا للحضارة الإسلامية، بالإضافة إلى دراسة تاريخ العرب والمسلمين قبل الإسلام أيضًا، والتحقيق فيما إذا كانت هناك علاقة بين المسلمين والدول الأخرى[3]. ومن أهم الثقافات التي انتقلت إلى الثقافة العربية الحركة السريانية؛ حيث ساهمت في نقل عدة ثقافات مثل: الفارسية، والهندية، واليونانية وغيرها، على الرغم من وجود بعض الأخطاء في الترجمة، والعمل على إعادة الترجمة، وازدهرت الحضارة الإسلامية أكثر عندما قامت بالعديد من الفتوحات مثل فتح بلاد الشام والعراق ومصر وفارس وغيرها. وقد اشتهرت الترجمة في ذلك الوقت بعدة مدارس، أشهرها: مدرسة الإسكندرية، ومدرسة جنديسابور، ومدرسة حران، إلا أن الراجح أن الترجمة ازدهرت وتألقت في عصر الإسلام، وكان الصحابة والمسلمون في ذلك الوقت يتبعون قول الرسول الكريم حين قال: "من تعلم لسان قوم أمن من كيدهم"، وكان خادم الرسول زيد بن ثابت من أعلم اللغات الأخرى، وظلت الترجمة تتطور وتزدهر، خاصة في العصر العباسي، وذلك بفضل التشجيع الكبير الذي حظيت به من الخلفاء العباسيين في ذلك الوقت، حتى أصبحت ركيزة من ركائز السياسة الأساسية في ذلك الوقت؛ فلم تكن جهداً فردياً فحسب، بل جهداً جماعياً يشجعه الجميع[4]. وحتى الترجمة في عصر الإسلام لم تقتصر على

علوم محددة، بل امتدت لتشمل علوماً أخرى؛ فقد اهتمت بالإضافة إلى الطب والكيمياء والفلك بعلوم الفلسفة والمنطق والعلوم التجريبية والأدب أيضاً.

مفهوم الترجمة

اللغة: الترجمة كلمة عربية أصيلة؛ كما جاء في لسان العرب: "الترجمة، والترجمة: المترجم، واللسان، والمترجم بالضم والفتح، هو الذي يترجم الكلام؛ أي ينقله من لغة أخرى، والجمع "ترجمات"[5].

واصطلاحا: يذكر خبراء الترجمة والمتخصصون فيها عدة تعريفات فنية لها؛ تقول الدكتورة صفاء خلوصي في تعريفها للترجمة: الترجمة فن جميل يهتم بنقل الألفاظ والمعاني والأساليب من لغة إلى أخرى؛ بحيث يفهم المتكلم باللغة العربية فيها النصوص بوضوح، ويشعر بها بقوة كما يفهمها ويشعر بها المتكلم باللغة الأصلية[6].

أما خلاصة ما جاء في تعريفاتها الاصطلاحية في الكتب والمجلات: فهي تعني نقل الأفكار والمفاهيم من لغة إلى أخرى مع مراعاة التسلسل المنطقي، وقواعد النحو والصرف والصوتيات والدلالات والبلاغة والاصطلاحات والمضادات، وغير ذلك، ومع الحفاظ على روح النص المنقول، كما يطالب أغلب علماء الترجمة بالاهتمام بالمعنى، وليس بالمفردات اللغوية، لأن الترجمة إذا لم تقم بالوظيفة الاتصالية؛ أي إذا لم يكن لها معنى في الملتقى، ففي هذه الحالة لم تبرر وجودها. وبالإضافة إلى المعنى الذي تنقله الترجمات، فلا بد أن تنقل أيضاً "روح النص الأصلي"، لأن المعنى الحرفي يقتل الترجمة، ولكن روح المعنى هي التي تمنحها الحياة.

أهمية الترجمة في التعليم والتعلم

من ينظر إلى تاريخ الفكر العربي وتطوره، يرى أن حركات الترجمة الكبرى رافقت انطلاق الحضارة الإسلامية الغربية، بدءاً من العصر الأموي، مروراً بالعصر العباسي، وصولاً إلى عصر النهضة. ومن المعروف أن عصر النهضة في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين شهد حركة كبيرة من التلاقح بين اللغة العربية واللغات الأخرى، من خلال تعليم اللغات الأجنبية في المدارس الحكومية والخاصة والتبشيرية، ومن خلال إرسال البعثات للدراسة في الجامعات الكبرى في الدول الغربية، وكذلك من خلال ترجمة الكتب الفرنسية والإنجليزية إلى العربية، وتدريسها في الدول العربية باللغة الأم. وقد لعب ذلك دوراً كبيراً في حث الفكر العربي على مواكبة التطور الهائل والسريع الذي عرفته أشكال المعرفة والتكنولوجيا في العالم المعاصر، والاستفادة من أحدث الإنتاجات المعرفية، كما لعب دوراً كبيراً في تطوير النظم الفكرية والثقافية في العالم العربي الحديث.

ويقول الدكتور محمد أحمد منصور، وهو يشرح أهمية الترجمة وقيمتها في تبادل الحضارات والثقافات بين الشعوب، إن الترجمة هي أداة مهمة في عملية تبادل المعرفة والثقافات بين الشعوب، وهي أداة مهمة في عملية تبادل المعرفة والثقافات بين الأمم". مما لا مراء فيه حاجة الإنسان والمجتمعات قديمًا وحديثًا إلى الترجمة؛ ذلك لأن الترجمة بين اللغات تمثل حاجة من الحاجات الأصلية للبشرية، وترتقي في بعض الأحيان إلى درجة الضرورة، أو الفريضة الواجبة، فهي تمكِّن الأفراد والأمم من تخطي الحواجز اللغوية بسبب اختلاف الألسنة، فيقوم كل بدوره الفاعل والمؤثر في النهوض بالحضارة الإنسانية، وقد تتفاوت الشعوب أو الأجيال في نصيب كلٍّ منها في هذا الدور، فبعضها قد يكون فاعلًا، وبعضها متفاعلًا، وبعضها منفعلًا، غير أن بناء

الحضارة الإنسانية ليس مقصورًا على شعب واحد من الشعوب، أيًّا كانت عبقريته، ومهما كان إبداعه وتميُّزه، كما أنها ليست منحصرة في مكان بذاته، أو حقبة تاريخية بعينها، بل إنها حصيلة للتجربة الإنسانية المشتركة، فيها تسهم كل أمة بجهدها".

يقول جان ديك عن الترجمة: "إن الترجمة هي الوسيلة الوحيدة لتبادل أفكار ومعارف وآراء الأمم في مختلف المجالات الفكرية: (علم – أدب – طب – فن – موسيقى – سحر – تنجيم – زراعة – صناعة – تجارة – إدارة – سياسة – فلسفة)، ولنا أكبر شاهد على ذلك حركة التعريب التي جرت في عهد الدولة العباسية على وجه الخصوص"؛ كما نقل اللغويون العرب من اليونانية والفارسية والسريانية والهندية ...الكثير من المعلومات التي لم تكن معروفة بعد للعرب، أو كما حدث في بداية النهضة الأدبية الحديثة، ويحدث اليوم، من تبادل المعلومات والمعارف بين اللغات المختلفة عن طريق الترجمة، وكان لهذا التبادل الفكري والامتزاج الروحي فوائده الكثيرة، فالترجمة ليست إلا امتزاج أفكار واجتماع عباقرة وتبادل معارف، وكيف يمكن إنجاز هذا العمل العظيم إذا لم يتحرى القائم به ضواحي اللغتين ويطلع على تفاصيلهما؟"[8]. يقول الدكتور مصطفى العبد الله الكفري عن أهمية الترجمة وأثرها في التبادل بين الحضارات والثقافات المختلفة: "الترجمة فعل ثقافي، ووسيلة لغوية ثقافية ورابط بين الحضارات، والمترجمون هم رسل التنوير وخيول بريد التنوير، فمنذ القدم وحتى اليوم لم تفقد الترجمة أهميتها أو ضرورتها أو فعاليتها". الترجمة هي الوعاء الذي تنتقل من خلاله المعرفة من بلد إلى آخر، ومن لغة إلى أخرى، لذا فإن الترجمة نافذة فكرية ومدخل ثقافي يضمن لهويتنا الوطنية مزيداً من التواصل مع الآخر في كل مجالات إبداعه، ويقول بوشكين الشاعر الروسي الكبير: "المترجمون خيول بريد التنوير"[9]. إن الترجمة والنقل من لغة إلى أخرى لهما أهمية كبيرة لدى الشعوب والأمم، والمسلمين على وجه الخصوص، عندما اتسعت سيطرتهم، بدأوا بنقل الثقافات القديمة قبل الإسلام من الفنون والعلوم إلى اللغة العربية، وذلك لتطلعهم إلى علوم لم تكن لديهم، وباختصار نقول: مرت الترجمة في العصر العباسي بعصرين: الأول من تأسيس الدولة العباسية إلى بداية عهد المأمون، ويتضمن هذا العصر نشاطاً كبيراً في ترجمة الطب والهندسة والفلك والفيزياء، وقد بلغ ذروته في أيام أبي جعفر المنصور وهارون الرشيد. أما العصر الثاني فيبدأ في عهد الخليفة العباسي السابع المأمون الذي أنشأ بيت الحكمة في بغداد، ويمتد هذا العصر إلى نهاية خلافته، ثم توقفت حركة الترجمة إلى العربية عمليًا خلال عصور الانحطاط، بسبب توقف الاجتهاد اللغوي، وانحدار اللغة العربية وانغلاقها في قوالب محنطة، لكن النشاط الثقافي، بما في ذلك حركة الترجمة، عاد إلى الحياة عندما بدأت اللغة العربية تتجدد في القرن التاسع عشر الميلادي في الفترة التي أطلق عليها" عصر النهضة" [10].

كانت الترجمة عبر التاريخ ركيزة من ركائز الحضارة، وأساسًا من أسس نهضة المجتمع الإنساني، فمع النهضة يزداد نشاط الترجمة ويزدهر، فالترجمة لها دوافع وأهداف عديدة؛ منها ما هو سياسي، أو ديني، أو ثقافي، أو اجتماعي، أو علمي.

أهمية الترجمة سياسيا: إنها تتم بإرادة سياسية واعية تسعى إلى الحصول على أسباب القوة التي تمتلكها إرادة سياسية منافسة معاصرة لها أو سابقة لها، ورثت عنها أرضها وشعبها، وظلت صامدة أمامها بتراثها؛ مما اضطرها إلى الاستفادة منه واستيعابه للتغلب عليه، وهو ما نجده في كل الحضارات التي استمدت قوتها وركائزها من حضارات أخرى سبقتها.

أهمية الترجمة دينياً: فهي تسعى إلى التعرف على الديانات الأخرى وفهمها بشكل دقيق، بهدف مهاجمتها أو الدفاع عنها ومجادلتها؛ أي: بهدف الوعظ أو المناظرة الدينية، كما هو الحال بين أتباع الديانات السماوية.

أهمية الترجمة ثقافياً: فهي وسيلة لنقل المعرفة والجناس الأدبي، كما أنها مرآة للذوق الأدبي السائد في فترة معينة في مجتمع معين. وهي وسيلة لمعرفة الآخر؛ لأن الرسالة هي أفضل تعبير عن ذات صاحبها وميوله وباطنه، وهي وسيلة لاستيعاب الإنجازات الفكرية والفنية للشعوب الأخرى، وبالتالي تحقق هدفها الثقافي، بالإضافة إلى كونها مصدراً للمتعة والبهجة النفسية في الوقت نفسه.

أهمية الترجمة من ناحية العملية والفنية: تهدف إلى الاستفادة من علوم ومعارف الآخرين، ومحاولة خلق أعضاء مفقودة في الحضارة المتلقية، من خلال نقل التكنولوجيا والعلوم الأساسية التي تقوم عليها أي حضارة، كما كان الحال مع الترجمة من اليونانية إلى العربية في أوائل عصر الدولة الإسلامية بالترجمة.

أهمية الترجمة على مستوى الاجتماعي: قد تكون الترجمة سبباً في وصول أصحابها إلى مراتب عالية في السلم الاجتماعي في المجتمع، كما أنها نقل علمي للتقاليد والعادات والأساطير بين الشعوب.

أهمية الترجمة على مستوى اللغة والتواصل: من أهم دوافع الترجمة النهوض باللغة القومية، فهذا هو الهدف الأول والأخير للترجمة؛ فاللغة التي تُرجمت منها تترك أثرها على اللغة المستهدفة؛ لأنها الوعاء الذي استُخدم في عملية النقل[11]؛ وقد تكتسب الترجمة مكانة مهمة في مجال نقل العلوم والفكر والأدب من مجتمع إلى آخر للأسباب التالية:

1- الترجمة حافز ثقافي يعمل كالخميرة المحفزة في التفاعلات الكيميائية.

2- الترجمة هي جسر الهوة بين الشعوب ذات الحضارات العليا والشعوب ذات الحضارات الدنيا.

3- الترجمة هي الوسيلة الأساسية لإدخال ونقل وتوطين العلوم والتكنولوجيا.

4- الترجمة عنصر أساسي في عملية التعليم والتدريس والبحث العلمي.

5- الترجمة هي الأداة التي نستطيع من خلالها مواكبة الحركة الثقافية والفكرية في العالم.

6- الترجمة هي وسيلة لإثراء اللغة وتطويرها وتحديثها[12].

أثر الطريقة النحو والترجمة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

هي طريقة من طرق تعليم اللغات الأجنبية، حيث يتم فيها استخدام القواعد النحوية وترجمة النصوص من اللغة المتعلمة (اللغة الهدف) إلى اللغة الأم، تعد هذه الطريقة أقدم طرائق تعليم اللغات المعروفة، بيد أنه لا يعرف تاريخ محدد لنشأتها ومراحل ظهورها، وكل ما يعرف عنها أنها طريقة تقليدية قديمة نشأت منذ ظهرت الحاجة إلى تعلم اللغات الأجنبية وتعليمها، ويرى فريق من الباحثين أنها كانت تستعمل قديمًا في تدريس لغات ذات حضارات قديمة كالصين والهند واليونان[13].

كما يرى فريق آخر أنها تعود إلى ما يعرف بعصر النهضة في أوروبا، حيث نقلت اللغتان اليونانية واللاتينية التراث الإنساني المكتوب بلغات شتى إلى العالم الغربي، فبعد توثيق العلاقات بين مختلف البلاد الأوروبية، شعر أهلها بالحاجة إلى تعليم هاتين اللغتين، واتبعوا في ذلك الأساليب التي كانت شائعة في تدريس اللغات الثانية في العصور الوسطى في البلاد الأوروبية، ويرى جاك ريتشاردز وزميله ثيودور روجرز أن هذه الطريقة من نتاج العقلية الألمانية. وقد عرفت هذه الطريقة في الولايات المتحدة الأمريكية في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي تحت أسماء مختلفة؛ كالطريقة البروسية the Prussian method، والطريقة الشيشرونية The Ciceronian Method، بيد أنها شاعت باسم (طريقة القواعد والترجمة) في الثلاثينيات من القرن العشرين،

وكانت هذه الطريقة هي الطريقة السائدة في برامج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها حتى وقت قريب، ولا تزال متبعة في كثير من برامج تعليم اللغة العربية لغة أجنبية؛ أي: خارج الوطن العربي، وبخاصة لدى معلمي العربية الناطقين بلغات الطلاب المتعلمين[14].

سُميت هذه الطريقة بطريقة القواعد والترجمة؛ لأنها تهتم بتدريس القواعد بأسلوب نظري مباشر، وتعتمد على الترجمة من اللغة الأم وإليها؛ حيث يتم التدريس باللغة الأم، وتترجم إليها القواعد والكلمات والجمل، وقد يكون سبب التسمية هو أن تدريس القواعد غاية في ذاته، باعتبار أنه هو اللغة، أو أنه وسيلة لتنمية ملكات العقل وطرائق التفكير، كما أن الترجمة من اللغة الهدف إلى اللغة الأم هي الهدف الرئيس من دراسة اللغة.

أهداف الطريقة وملامحها في تعليم اللغات الأجنبية

1- الهدف الرئيس من تعليم اللغة الهدف، هو تمكين الدارسين من قراءة النصوص المكتوبة بها، والاستفادة من ذلك في التدريب العقلي وتنمية الملكات الذهنية، وتذوق الأدب المكتوب والاستمتاع به، مع القدرة على الترجمة من اللغة الهدف وإليها.

2- النظر إلى اللغة على أنها حفظ القواعد والإلمام بها نظريًّا، وأن ذلك شرط لممارستها، ولهذا تقدم جميع القواعد النحوية والصرفية بالتفصيل مقرونة بالاستثناءات والشواذ من الأسماء والأفعال والصفات، مع قائمة بالكلمات والمصطلحات المرتبطة بها.

3- يعد حفظ المفردات وفهم معناها من خلال الترجمة من أبرز مقومات تعليم اللغة الهدف بعد حفظ القواعد.

4- ضرورة تعرف الطلاب خصائص اللغة الهدف، ومقارنتها بغيرها من اللغات، وبخاصة اللغة الأم للطالب، ولهذا يصرف المعلم معظم وقته في الحديث عن اللغة، بدل الحديث بها.

5- الاهتمام بالقراءة مع القدرة على الكتابة التقليدية، من خلال التدريب على الترجمة من اللغة الأم إلى اللغة الهدف، وعدم الاهتمام بمهارتي فهم المسموع والكلام، ومن النادر أن يسمع الطالب حديثًا أو حوارًا أو نصًّا مقروءًا بلغة سليمة سوى ما يقرؤه عليهم المعلم من الكتاب المقرر، وغالبًا ما يكون المعلم غير ناطق باللغة الهدف، مع قلة الاهتمام بالنطق السليم لأصوات اللغة ومفرداتها.

6- تأكيد الصحة اللغوية Language Accuracy في القواعد والاملاء والترجمة الدقيقة، وقلة الاهتمام بالكفاية اللغوية

7- الاهتمام بالنصوص الأدبية الراقية في المراحل المبكرة من التعلم، والنظر إليها على أنها مادة للتدريب على التحليل النحوي، لا محتوى للدخل اللغوي المفهوم أو السليم لاكتساب اللغة.

8- اختيار مفردات وفقًا لورودها في النصوص المقروءة، والحرص الشديد على فَهْم كل كلمة في النص، من خلال الترجمة من غير النظر لمعايير الشيوع أو التدرج، أو الحاجة إلى هذه الكلمات، ثم وضعها في قوائم مقرونة بتصريفاتها ومشتقاتها، والحرص على حفظها معزولة عن سياقاتها.

9- الاهتمام الكامل بالكتاب المقرر، واستقصاء ما فيه من قواعد ونصوص وتدريبات، وعدم الخروج أو الاستعانة بغيرها.

10- حصر التدريبات في ترجمة كلمات وعبارات وجمل غير مترابطة من اللغة الأم إلى اللغة الهدف والعكس.

11- حصر وسائل التقويم في اختبارات المقال، تلك الاختبارات الذاتية غير الموضوعية التي تقيس حصيلة الطالب من المفردات والقواعد الواردة في الكتاب المقرر، ولا تعطي صورة عن كفاية المتعلم في اللغة الهدف.

12- الايمان بأن الطالب لا يمكن أن يتعلم اللغة الهدف باللغة الهدف، وإنما يتعلمها من خلال اللغة الأم، وأن اللغة الأم مرجع أساس في ذلك.

13- قلة الاهتمام بإعداد المعلمين وتأهيلهم وتدريبهم، ما داموا يتقنون اللغة الهدف ويتحدثون اللغة الأم للمتعلمين.

مبررات استخدام الطريقة النحووالترجمة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

كما ذكرنا سابقا إن الطريقة التدريس تمثل نقطة الارتكاز الرئيسية في أي منهجية لتعليم اللغات الأجنبية، ولقد كانت طريقة التدريس حتى الآن تفرض نفسها على المعلم والمتعلم، ففي البداية كانت الطريقة تقوم على دراسة اللغة وما ينطوي عليه ذلك من تحليل وتصريف أفعال واشتقاق، وما إلى ذلك (في الطريقة المسماة الطرقة التقليدية)؛ لأن الكتب التي كانت تدرس لم تكن موجهة في الأصل إلى متعلمي اللغة الأجنبية، بل إلى الناطقين الأصليين بتلك اللغة، وعند ظهور الطريقة البنيوية أو السمعية الشفوية، جرى تعميمها بحذافيرها. لعل من أعجب المفارقات في تعليمية اللغات أن تصمد طريقة النحو والترجمة أكثر من قرن بعد ظهور الطريقة المباشرة، وإن استمر العمل بها رغم تعاقب الطرائق الحديثة المقتبسة من النظريات اللسانية والنفسية منذ بداية الأربعينيات، فمنذ أن أقر المؤتمر العالمي لتعليم اللغات الحية الذي انعقد بباريس سنة 1900 استخدام الطريقة المباشرة، صار المدرسون في هذا الميدان ينظرون إلى طريقة النحو والترجمة على أنها ضرب من الأثريات، مُتبينين فيها نقائص كثيرة[13]. ولعل أشد انتقاد وُجِّه إلى هذه الطريقة ما صرح به الباحثان البريطانيان ريتشاردز ورودجارز:15 من أنها طريقة بلا نظرية، وليس فيها ما يمكن أن يصلها بنظريات علم اللغة وعلم النفس وعلم التربية.لكن شتان بين النظرية والواقع، فلم يقدر خصوم طريقة النحو والترجمة على تنفير المتعلمين منها، رغم تسلحهم بأقوى الحجج النفسية واللسانية في انتقادها، بل ازداد الإقبال عليها في السنوات الأخيرة، مقابل فِقدان الطريقة المباشرة ألقها وجاذبيتها، حتى لكأن الإنسان المتحضر في نهاية هذا القرن، فترى حماسه تجاه كل جديد ومقارنته بما كان عليه منذ بداية عصر النهضة، وهو ما قد يفسر بالتجربة الواسعة التي اكتسبها في التعامل مع التيارات الفكرية والفنية والاجتماعية الجديدة التي ثبت أن الكثير منها بمنزلة فقاقيع، سرعان ما تنقشع دون أن تترك أثرًا ذا بال، على حين ينطوي القديم الذي يغالي البعض في انتقاده على فوائد ومنافع جمة ثابتة.

وطريقة التدريس غالبًا ما تنطلق من نظرة خاصة لطبيعة اللغة، وتصور معين لاكتسابها وتعلُّمها وتعليمها، مع الأخذ في الاعتبار طبيعة الإنسان المتعلم وأساليب اكتسابه المعرفة، وتأثيرها في سلوكه. إنها تنطلق من مداخل أو مذاهب معينة؛ تحكم أنشطتها، وتصوغ المبررات لهذه الخطوات وتلك الأنشطة، وهذه المداخل إلى نظريات لغوية ونفسية وتربوية.

أهمية الطريقة النحووالترجمة في تعليم اللغة الأجنبية

1- إن اللغة العربية الفصحى ليست لغة الحياة اليومية، بل لغة الثقافة، ولذلك فالنماذج الراقية من تراكيبها وأساليبها مكتوبة لا منطوقة، ومظانها في النصوص العربية القديمة الدينية منها والشعرية والنثرية، تلك التي لا سبيل إلى فهمها وإدراك أبعادها دون الإلمام الكافي بفقه اللغة وعلومها.

2- إن مفتاح الحضارة العربية الإسلامية هما الدين الاسلامي والأدب العربي، ومصادر هذين الميدانين باللغة العربية الفصحى القديمة التي اعتمدها النحاة والبلاغيون في وضع قواعد الإعراب والاشتقاق، والتصريف وضبط خصائص الأسلوب، وهو ما يوجب معرفة تلك القواعد والخصائص لإتقان اللغة.

3- تتميز اللغة العربية عن اللغات الهندوأوروبية الحديثة بكونها لغة إعرابية، ومن ثم فلا يكفي أن ينصب اهتمام الطالب الذي يدرسها على التراكيب والأساليب، بل ينبغي أن يتعلم الحالات الموجبة للرفع والنصب والجر والجزم، تلك التي تخضع لقواعد مضبوطة يتعين حفظها والتدرب عليها.

4- لا إن طريقة الترجمة والنحو قد أثبتت نجاحها بتخريج مستشرقين كبار فاقوا العرب أحيانًا في معرفة لغتها وآدابها وحضارتها.

بالإضافة إلى ذلك فقد لاحظ الباحث أن استخدام هذه الطريقة مع المتعلمين للعربية من غير الناطقين بها، يعود بالنفع الكثير في إنجاز المادة التعليمية، وفي إيصال المعلومة للطلبة بشكل أسرع.

خاتمة

من خلال المعلومات السابقة يبدو للباحث أن للترجمة أهمية كبيرة من حيث التعليم والتعلم، ومن حيث الدين والثقافة، ونقل الأفكار والآراء، وتبادل المعرفة من قوم إلى قوم، ومن بلد إلى آخر، وقد ترجمت كتب كثيرة من اللغات المختلفة إلى العربية، ولعل من أعجب المفارقات في تعليمية اللغات أن تصمد طريقة النحو والترجمة أكثر من قرن بعد ظهور الطريقة المباشرة، وإن استمر العمل بها رغم تعاقب الطرائق الحديثة المقتبسة من النظريات اللسانية والنفسية منذ بداية الأربعينيات، ومن خلال تجاربي في تعليم العربية للناطقين بغيرها، وجدت أن طريقة النحو والترجمة لها أكبر الأثر في تعليم الطلبة غير الناطقين بالعربية؛ حيث يساعدهم ذلك على حفظ التراكيب اللغوية والمفردات بشكل أسرع وأسهل، إن وظيفة القواعد التحويلية واستخدامها في طريقة النحو والترجمة، هي تحويل تلك التراكيب الأساسية إلى تراكيب سطحية التي هي التراكيب المنطوقة فعلاً، ويسمعها السامع، وعندما تتشابه القواعد بين اللغات يستطيع الدارس أن يفهم الدرس بشكل صحيح، وهي طريقة سهلة على المدرس؛ بحيث يستطيع إيصال المعلومة للطالب بشكل أسهل وأسرع.

ومما توصلت هذه الدراسة من فاعلية هذه الطريقة تظهر النقاط التالية:

1- تقدم هذه الطريقة عددًا كبيرًا من المفاهيم والمصطلحات التي تستخدمها في الحديث عن اللغة، ووجدها كثير من الطلبة ذات فائدة عملية طول حياتهم.

2- أن هذه الطريقة تقدم ثروة لفظية كبيرة، وتزودهم بالمفاهيم والمعارف والنصوص الأدبية بما يساعد في تنشيط الذاكرة وتقوية العقل.

3- هذه الطريقة مناسبة للأعداد الكبيرة من الطلاب؛ حيث لا يستطيعون المشاركة الفعلية في الصف، ولا التفاعل مع المعلم، ولا الحديث مع الطلاب، فيحتاجون إلى الكتاب المقرر، وإلى معرفة القواعد من الكتاب للرجوع إليها عند الحاجة.

4- إن كثيرًا ممن تعلموا بهذه الطريقة كانوا أقدر من غيرهم على القراءة باللغة الهدف والكتابة أحيانًا في مراحل مبكرة من تعلم اللغة.

الهوامش (قائمة البيبليوغرافيا)

1. أورنك زيت .(2005) .*حركة الترجمة في العصر العباسي* .الطبعة الأولى. دار الحرف العربي للطباعة والنشر والتوزيع.
2. حسيب، إ .(2003) .*أصول الترجمة* .الطبعة الأولى. دار الكتب العلمية.
3. سليمان، م .(2003) .*دليل المترجم الأدبي* .الطبعة الأولى. مكتبة المجتمع العربي.
4. عبد اللطيف، م .(1989) .*فن الترجمة الأدبية* .الطبعة الأولى. دار العين للنشر.
5. ابن منظور .(1980) .*لسان العرب* .ج 1. بيروت: دار لسان العرب.
6. خلوصي، ص .(1982) .*فن الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة* .الطبعة الأولى. دار الرشيد للنشر.
7. منصور، م. أ .(2000) .*الترجمة بين النظرية والتطبيق: مبادئ ونصوص وقاموس للمصطلحات الإسلامية* .الطبعة الثانية. دار الكمال للطباعة والنشر.
8. الديك، ج .(1984) .*دليل الطالب في الترجمة* .الطبعة الجديدة. مكتبة جبيب.
9. الكفري، م. ع. (2010). التواصل بين الشعوب بوساطة الترجمة. شبكة الألوكة.
10. الصديقي، م. ع .(2021) .*الترجمة ودورها في تقريب الثقافات*.
11. الجابري، ع. ز. (1431هـ) .*مقدمة في علم الترجمة: المستوى الرابع، الفصل الدراسي الثاني* .جامعة الملك سعود، كلية اللغات والترجمة، قسم اللغات الآسيوية والترجمة برنامج اللغة العبرية.
12. الكفري، م. ع .(2010) .*التواصل بين الشعوب بوساطة الترجمة* .شبكة الألوكة.
13. العدوان، ح. ن .(2005) .*فاعلية طريقتي الترجمة والمباشرة في تنمية مهارتي الاستماع والتحدث لدى متعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها في الأردن* (رسالة ماجستير). جامعة عمان العربية للدراسات العليا.
14. العصيلي، ع. (1422هـ) .*أساسيات تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى* .مكة المكرمة: جامعة أم القرى، مكتبة الملك فهد الوطنية.
15. عمر، م .(1998) .*كيف نعلم العربية لغة حية* .الطبعة الأولى. تونس: دار الخدمات العام.

Romanization of Arabic Bibliography

- Aurang, Z. (2005). *Harakat al-Tarjama fi al-Asr al-Abbasi [The Translation Movement in the Abbasid Era]*. The Arab Letter House for Printing, Publishing, and Distribution.
- Haseeb, E. (2003). *Usul al-Tarjama [The Origins of Translation]*. The Scientific Books House.
- Suleiman, M. (2003). *Dalil al-Mutarjim al-Adabi [The Literary Translator's Guide]*. The Arab Community Library.
- Abdul Latif, M. (1989). *Fan al-Tarjama al-Adabiyyah [The Art of Literary Translation]*. Al-Ain Publishing House.
- Ibn Manzur. (1980). *Lisan al-Arab [The Tongue of Arabs]*. Beirut: Lisan al-Arab House.

- Khalousi, S. (1982). *Fan al-Tarjama fi Dhaw' al-Dirasat al-Muqarana [The Art of Translation in Light of Comparative Studies]*. Al-Rasheed Publishing House.
- Mansour, M. A. (2000). *Al-Tarjama bayn al-Nazariyya wa al-Tatbiq: Mabadi' wa Nusous wa Qamus lil-Mustalahat al-Islamiyya [Translation between Theory and Application: Principles, Texts, and Dictionary of Islamic Terms]*. Al-Kamal Printing and Publishing House.
- Deek, J. (1984). *Dalil al-Talib fi al-Tarjama [The Student's Guide to Translation]*. Jabib Library.
- Al-Kafri, M. A. (2010). *Al-Tawasul bayn al-Sho'oub bi-Wasita al-Tarjama [Communication between Peoples through Translation]*. Al-Aloka Network.
- Al-Siddiqi, M. A. (2021). *Al-Tarjama wa Dawruha fi Taqreeb al-Thaqafat [Translation and its Role in Bringing Cultures Closer]*.
- Al-Jabri, A. Z. (1431 AH). *Muqaddima fi 'Ilm al-Tarjama: Al-Mustawa al-Rabi', al-Fasl al-Dirasi al-Thani [Introduction to the Science of Translation: Fourth Level, Second Semester]*. King Saud University, College of Languages and Translation, Department of Asian Languages and Translation.
- Al-Kafri, M. A. (2010). *Al-Tawasul bayn al-Sho'oub bi-Wasita al-Tarjama [Communication between Peoples through Translation]*. Al-Aloka Network.
- Al-Adwan, H. N. (2005). *Fa'iliyya Tariqatay al-Tarjama wa al-Mubashara fi Tanmiyat Maharat al-Istima' wa al-Tahadduth lada Muta'allimi al-Lugha al-'Arabiya li-Ghayr al-Natiqin Biha fi al-Urdun [The Effectiveness of Translation and Direct Methods in Developing Listening and Speaking Skills among Non-Native Arabic Language Learners in Jordan]* (Master's thesis). Arab Open University for Graduate Studies.
- Al-Asili, A. A. (1422 AH). *Asasiyyat Ta'lim al-Lugha al-'Arabiya lil-Natiqin bi-Lughat Ukhra [Basics of Teaching Arabic to Speakers of Other Languages]*. Makkah: Umm al-Qura University, King Fahd National Library.
- Omar, M. (1998). *Kayfa Nu'allim al-'Arabiya Lughatan Hayya [How to Teach Arabic as a Living Language]*. Tunis: Public Services Publishing House.